

حوارات أسرية.. (2)



الاثنين 17 يناير 2022 06:27 ص

• أخطاء يكثر وقوعها في الحوارات الأسرية:

ومن خلال الحوارات التي تجري داخل البيوت يجد المرء أخطاء كثيرة، تذهب بفائدة الحوار، وتبطل أثره في النفوس، بل وربما جلبت الشقاق والنزاع والخلاف وأورثت البغض والحقد والكراهية، ومن هذه الأخطاء:

1. الحوار في ظروف غير مناسبة:

لكي يكون الحوار مؤثراً في النفوس، ومحققاً للأهداف التي يراد الوصول إليها، لا بد أن يتحين المرء الأوقات الملائمة، والأماكن المناسبة، فلكل مقام مقال .. وعلى سبيل المثال:

• تخطف الزوجة التي تفتح باب الحوار (بل باب المشاجرة) مع زوجها وهو غضبان؛ ولذلك قال أحد الرجال قديماً يوصي زوجته:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

ولا تنقريني نقرك الدف مرة فإنك لا تدريين كيف المغيب

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى ويأباك قلبي والقلوب تقلب

فإني وجدت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب!

ولما دخل أبو الدرداء رضي الله عنه على زوجته قال لها: إذا رأيتني غضباناً فرضيني، وإذا رأيتك غضبى رضيتك، وإلا لا نعيش بعد اليوم أبداً!!

(ب) تخطف الزوجة التي تفتح مع زوجها حواراً تطلب منه أشياء تريدها عند دخوله للبيت بعد فترة غياب في العمل لا تدري كيف قضاها الزوج!

(ج) يخطئ الزوج الذي فتح باب الحوار لتقويم زوجته أمام الأهل والأولاد والأقرباء.

• الاستئثار بالكلام:

هناك بعض الأزواج لا يدع مجالاً للمحاورة داخل الأسرة، سواء كانت زوجة، أو بنتاً، أو أختاً، إما لعرف خاطئ، أو لتكبر في نفسه، واعتداد بذاته، وغرور برأيه. وإما لاحتقار واستصغار للمقابل..

ويتولد عن هذا الخطأ: البغض أو الكره للزوج أو العزلة عنه أو عدم القناعة بما يمليه عليهم، فإذا حضر الزوج التزم أهل البيت - على مضمّن- بما يريد وإذا خرج عادوا إلى ما يريدون بعد أن يحمّدوا الله على خروجه!!

أخي الحبيب:

دع أهل بيتك يعبرون عن آرائهم بصراحة في حواراتهم معك، وأحط هذه الصراحة بسور من أدب الحديث الذي أجبنا به الإسلام، وها هو سيد البشر صلى الله عليه وسلم يسمح لزوجاته أن يراجعنه في القول فتدلي كل واحدة منهن برأيها، وتعبر عما في صدرها، بل وتدافع عن نفسها، فليس هو وحده الذي يتكلم في البيت.

قالت زوجة عمر، وقد أنكر عليها عمر رضي الله عنه وعنهما مراجعتها له بالحديث "إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه".

• عدم ضبط النفس عند الحوار: وله مظاهر عديدة وصورة كثيرة منها:

أ. بعض الأزواج ما إن تحاوره زوجته حتى يحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته حتى يسمعه الجيران فضلاً عن الأولاد، فصدره ضيق لا يتسع لأحد ولو كان أقرب الناس إليه .. ، فما أعظمها من وصية تلك التي أوصى لقمان بها ابنه وهو يقول: (واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير). لقمان، الآية : 19. وقد قيل قديماً : (إن كثرة صخب الرجل دليل على حماقته وقلة عقله". وإذا كان ارتفاع الصوت في غير موضعه من الرجال قبيحاً فهو من النساء أقيح وأشنع، ولذلك أغلظ أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما عندما سمعها ترفع صوتها على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث جاء رضي الله عنه يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فدخل .

فقال: يا ابنة أم رومان!! وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال: فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها.

قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها - يترضاها -: ألا ترين أنني قد حلت بين الرجل وبينك.

قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضحكها.

قال: فأذن له، فدخل فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتmani في حربكما".

ب - الكلمات الجارحة والعبارات البذيئة:

إن من الناس من لم تستقم ألسنتهم على هدي القرآن وسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، فألسنتهم كالحصان الجموح، إذا تكلموا شتموا، وإذا تحدّثوا سبوا، وإذا تحاوروا لعنوا. ولعل للنساء من هذا حظاً كبيراً لا سيما إذا كان الطرف الآخر في الحوار أحد الأبناء فتسمع من اللعن والسب ما يصحّ مسامعك، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم معللاً سبب كثرة النساء في النار بـ "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير".

(ج) الأحكام القاسية والعقوبات الجائرة:

بعض الرجال ينهي حوارهم - أحياناً - بأحكام قاسية على زوجته وأبنائه، بل قد يصل به الحوار إلى الطلاق فيعض أصابع الندم حسرة على استعجاله بعد أن يرى بيته وقد تهدم بناؤه، وقوضت أركانه ... الأطفال مع أمهم أو عند جدتهم أو عند الخادمة!!..

والتي كانت زوجته بالأمس رحلت إلى بيت أهلها، وظل هو في بيته فلم يعد يسمع تلك الأصوات التي كانت تملأ البيت حياةً وأنساً، والتي طالما استأنس بسماعها دون أن يشعر بقيمتها..
وكم رأيت من أمثال هؤلاء يقول الواحد منهم - بعد فوات الأوان - وهو يفرك يديه النادمة: هل لي من رجعة إلى زوجتي؟!

أتبكي على لبيى وأنت قتلتها فقد ذهبت لبيى فما أنت فاعل

وهناك من النساء من تسلك مثل هذا المسلك فتختتم بعض حواراتها مع زوجها بـ".. وإلا سأذهب إلى بيت أهلي" .. " .. وإلا طلقني!!" .. " .. وإلا سأ...".

يا أمة الله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة".

أيها الأزواج، طهروا حواراتكم من هذه الأساليب فإن عاقبتها مرة!!

• عدم الاعتراف بالخطأ: الإنسان بشر يخطئ ويصيب، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون"، وقد يعمل المرء عملاً يرى صوابه ثم يحاوره آخر فيتبين له خطأ ما فعل والمسلم أبواب تواب، يرى أن الرجوع إلى الحق خير له من التماذي في الباطل، فلا تتحرج إذا حاورتك زوجتك في قضية ترى أن الحق لم يحالفك فيها أن تقول لها: لقد أخطأت!!

فقد قالها عمر رضي الله عنه - إن صحت الرواية- : أصابت امرأة ، وأخطأ عمر.

منقول بتصريف من كتاب -حوارات أسرية - للأستاذ مازن عبدالكريم الفريخ

